

The Word for Today	الكَلِمَة لِهذا اليَوْم
Romans 9:31-10:9	رومية 9: 31 - 10 : 9
#1099	الحلقة الإذاعية رقم: 240
Pastor Chuck Smith	الرّاعي تشكّ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهلاً ومرحباً بك صديقي المُستمع في حلقةٍ جديدةٍ من البرنامج الإذاعي "الكَلِمَة لِهذا اليَوْم".

سوفَ نتابعُ اليومَ دراستنا لرسالةِ بولس الرسولِ إلى مؤمني رومية. وما نأملُه هوَ أن تكونَ، عزيزي المُستمع، قد تباركتَ، واستفدتَ، وحققتَ نُضجاً في علاقتك بالربِّ يسوع المسيح من خلال هذه التفسيرات والتأملات.

وفي حلقةِ اليوم، سنتابعُ بِنعمةِ الربِّ تفسيراً لمزيدٍ من آياتِ هذه الرسالةِ العظيمةِ على فمِ الرّاعي "تشكّ سميث".

فإن كانَ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ، نرجو أن تفتحه على الأصحاح التاسع من الرسالةِ إلى أهل رومية. أمّا إن لم يكنْ لديكَ كتابٌ مُقدَّسٌ في هذه اللحظة، فنرجو أن تُصغي بروح الخشوع والصلاة.

والآن، نثركمُ أعزّاءنا المُستمعين معَ درسٍ جديدٍ من رسالةِ بولس الرسولِ إلى أهل رومية ابتداءً بالأصحاح التاسع والعدد 31؛ درساً أعدّه لنا الرّاعي "تشكّ سميث":

[العظة]
(الرّاعي "تشكّ سميث")

كُنّا قد قرأنا في الرسالةِ إلى أهل رومية 9: 28 33 (على لسان الرسول بولس):

ولكنَّ إسرائيلَ، وهو يسعَى في أثر ناموس البرِّ، لم يدرك ناموس البرِّ! لماذا؟
لأنه فعل ذلك ليس بالإيمان، بل كأنه بأعمال الناموس. فإنهم اصطدموا بحجر الصدمة، كما هو مكتوب: «ها أنا أضع في صهيون حجرَ صدمةٍ وصخرةَ عثرةٍ، وكلُّ من يؤمن به لا يخزي».

فقد سعى بنو إسرائيل إلى تبرير أنفسهم من خلال الشريعة؛ لكنهم لم يحققوا مرادهم. أمّا الأمم الذين لم يحاولوا تبرير أنفسهم من خلال الشريعة، بل من خلال الإيمان بيسوع المسيح، فقد

نالوا الخلاص. فَقَدْ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِتَلَامِيذِهِ فِي إِجْبِلِ مَتَّى 5: 20: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ نَزَلَتْ كَالصَّاعِقَةِ عَلَى التَّلَامِيذِ! فَقَدْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ شَخْصٌ يَفُوقُ الْكُتْبَةَ وَالْفَرِيسِيِّينَ فِي اتِّبَاعِ الْبِرِّ الَّذِي بِحَسَبِ النَّامُوسِ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَقَدْ قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: "إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكُتْبَةِ وَالْفَرِيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ". وَقَدْ قَصَدَ يَسُوعُ بِذَلِكَ أَنْ مَنْ يَسْعَوْنَ إِلَى تَبْرِيرِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ خِلَالِ النَّامُوسِ لَنْ يَنَالُوا الْخَلَاصَ يَوْمًا. لَكِنْ كَمَا يَقُولُ الرَّسُولُ بُولُسُ هُنَا فَإِنَّ "الْأُمَّمَ الَّذِينَ لَمْ يَسْعَوْا فِي أَثَرِ الْبِرِّ أَدْرَكُوا الْبِرَّ". لِإِذَا؟ لِأَنَّهُمْ نَالُوا الْبِرَّ مِنْ خِلَالِ إِيمَانِهِمْ بِشَخْصِ الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.

وَقَدْ كَانَ بُولُسُ نَفْسُهُ فَرِيسِيًّا قَبْلَ أَنْ يَهْتَدِيَ إِلَى الرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ يَسْعَى فِي أَثَرِ نَامُوسِ الْبِرِّ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ كَانَ بَارًّا فِي نَظَرِ نَفْسِهِ. لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ فِي نَظَرِ اللَّهِ. وَهَذَا هُوَ مَا قَالَهُ بُولُسُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ فِيلِبِّي 3: 4 إِنْ نَفَرْنَا: "مَعَ أَنْ لِي أَنْ أَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ أَيْضًا. إِنْ ظَنُّوا وَاحِدًا آخَرَ أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى الْجَسَدِ فَأَنَا بِالْأُولَى. مِنْ جِهَةِ الْخُتَانِ مَخْتُونٌ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ، مِنْ جِنْسِ إِسْرَائِيلِ، مِنْ سِبْطِ بَنِيَامِينَ، عِبْرَانِيٌّ مِنَ الْعِبْرَانِيِّينَ. مِنْ جِهَةِ النَّامُوسِ فَرِيسِيٌّ. مِنْ جِهَةِ الْعِزَّةِ مُضْطَهَدٌ الْكَنِيسَةِ. مِنْ جِهَةِ الْبِرِّ الَّذِي فِي النَّامُوسِ بِلَا لُومٍ. لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحًا، فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضًا خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الْأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةَ لِكَيْ أُرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بَرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلْ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيمَانِ".

وَيَا لَهَا مِنْ كَلِمَاتٍ رَائِعَةٍ وَمُؤَثِّرَةٍ حَقًّا! فَالرَّسُولُ بُولُسُ يَقُولُ إِنَّهُ يَحْسِبُ حَيَاتَهُ الْمَاضِيَةَ نُفَايَةَ لِكَيْ يَرْبِحَ الْمَسِيحَ، وَيُوجَدَ فِيهِ (أَيُّ يَكُونُ لَهُ فِيهِ مَقَامٌ)، إِذْ لَيْسَ لَهُ بَرُّهُ الدَّائِي الْقَائِمُ عَلَى أُسَاسِ الشَّرِيعَةِ، بَلْ الْبِرُّ الْآتِي مِنَ الْإِيمَانِ بِالْمَسِيحِ.

وَهُنَاكَ قِصَّةٌ رَمَزِيَّةٌ تُوضِّحُ هَذَا الْحَقَّ الثَّمِينِ. وَالْقِصَّةُ تَقُولُ إِنَّ فَتَاهُ فَقِيرَةً جِدًّا كَانَتْ عَلَى وَشَاكَ التَّخْرُجِ فِي الْجَامِعَةِ. وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ يَوْمَ التَّخْرُجِ، كَانَتْ الْفَتَاتُ الْأَخْرِيَاتُ قَدْ اسْتَتْرَيْنَ فُسَاتِينَ فَآخِرَةً وَغَالِيَةَ الثَّمَنِ. أَمَّا هِيَ فَقَدْ حَالَ فَقْرُهَا دُونَ ذَلِكَ. فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ ذَهَبَتْ إِلَى مَحَلٍّ يَبِيعُ الْقُمَاشَ الرَّخِيفَ وَاسْتَتْرَتْ مِنْهُ قِطْعَةً قُمَاشٍ بِسِعْرِ زَهِيدٍ. وَمَعَ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُتَقِنُ الْخِيَاطَةَ، فَإِنَّ هَذَا لَمْ يَمْنَعَهَا مِنْ مُحَاوَلَةِ تَفْصِيلِ فُسْتَانٍ لِحَقْلِ التَّخْرُجِ. وَبَعْدَ مُحَاوَلَاتٍ عَدِيدَةٍ، تَمَكَّنَتْ مِنْ تَفْصِيلِ فُسْتَانٍ بَسِيطٍ جِدًّا وَعَرَضَتْهُ عَلَى صَدِيقَاتِهَا قَائِلَةً لِهِنَّ إِنَّهَا صَنَعَتْهُ بِيَدَيْهَا.

وَمَا هِيَ إِلَّا لِحَظَاتٍ حَتَّى دَخَلَتْ سَيِّدَةٌ ثَرِيَّةٌ الْعُرْفَةَ وَقَالَتْ لِلْفَتَاةِ أَنْ تَتَّبِعْهَا. وَبَعْدَ قَلِيلٍ، كَانَتْ الْفَتَاهُ قَدْ صَعَدَتْ مَعَ السَيِّدَةِ الثَّرِيَّةِ فِي سَيَّارَةٍ فَآخِرَةٍ يَقُودُهَا سَائِقٌ خَاصٌّ. وَبَعْدَ نَحْوِ نِصْفِ سَاعَةٍ، تَوَقَّفَتِ السَيَّارَةُ أَمَامَ مَتَجَرٍّ فَآخِرٍ لِلْمَلَايِسِ. دَخَلَتْ السَيِّدَةُ وَالْفَتَاهُ الْمَتَجَرَ وَجَلَسَتَا عَلَى أَرِيكَةِ فَآخِرَةٍ. وَبَعْدَ دَقَائِقَ قَلِيلَةٍ، ابْتَدَأَتْ بَعْضُ عَارِضَاتِ الْأَزْيَاءِ بِاسْتِعْرَاضِ مَجْمُوعَةٍ مِنَ الْفُسَاتِينِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي لَمْ تَرَ الْفَتَاهُ مَثِيلًا لَهَا فِي حَيَاتِهَا. وَفَجْأَةً، دَخَلَتْ إِحْدَى عَارِضَاتِ الْأَزْيَاءِ وَهِيَ تَرْتَدِي فُسْتَانًا يَخْلُبُ

الألباب لِرَوْعَتِهِ. وَمَا إِنْ وَقَعَتْ عَيْنَا الْفَتَاةَ الْفَقِيرَةَ عَلَى الْفُسْتَانَ حَتَّى عَبَّرَتْ عَنْ إِعْجَابِهَا بِهِ دُونَ قُصْدٍ أَوْ وَعْيٍ مِنْهَا.

وَعِنْدَمَا لَاحَظَتِ السَّيِّدَةُ الثَّرِيَّةُ رَدَّ فِعْلِ الْفَتَاةِ، طَلَبَتْ مِنْ عَارِضَةِ الْأَزْيَاءِ أَنْ تَقْتَرِبَ لِكَيْ تَتَمَكَّنَ هِيَ وَالْفَتَاةُ مِنْ فَحْصِ الْفُسْتَانَ عَنْ كُتْبِ. وَعِنْدَمَا اقْتَرَبَتِ الْعَارِضَةُ وَاسْتَدَارَتْ، لَاحَظَتِ الْفَتَاةُ أَنَّ سِعْرَ الْفُسْتَانَ بَاهِظٌ جِدًّا. فَقَالَتْ فِي نَفْسِهَا: "لَمْ أَتَحَيَّلْ يَوْمًا أَنْ هُنَاكَ فُسْتَانًا بِهَذَا السَّعْرِ!" وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الصَّعْبِ عَلَى السَّيِّدَةِ الثَّرِيَّةِ أَنْ تُلَاحِظَ أَنَّ الْفُسْتَانَ قَدْ حَظِيَ بِإِعْجَابِ الْفَتَاةِ الْفَقِيرَةِ. فَمَا كَانَ مِنْهَا إِلَّا أَنْ اشْتَرَتْ الْفُسْتَانَ لِلْفَتَاةِ وَقَالَتْ لَهَا: "أَرْجُو أَنْ تَسْتَمْتِعِي بَارْتِدَاءِ هَذَا الْفُسْتَانَ فِي حَقْلِ تَخْرُجُكِ!"

وَعِنْدَمَا عَادَتِ الْفَتَاةُ إِلَى غُرْفَتِهَا فِي سَكَنِ الطَّالِبَاتِ، أَخْرَجَتِ الْفُسْتَانَ وَارْتَدَّتْهُ فَبَدَأَ فِي غَايَةِ الرَّوْعَةِ وَالْجَمَالِ. وَعِنْدَمَا رَأَتْهُ صَدِيقَاتِهَا، أُعْجِبْنَ بِهِ جِدًّا. فَقَالَتْ لَهُنَّ: "هَذَا هُوَ فُسْتَانٌ تَخْرُجِي. لَكِنَّهُ لَيْسَ عَمَلٌ يَدِي. بَلْ هُوَ فُسْتَانٌ لَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِي يَوْمًا أَنْ أَصْنَعَهُ لِنَفْسِي. إِنَّهُ هَدِيَّةٌ!"

أَجَلْ يَا صَدِيقِي! فَالْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ يُعَلِّمُنَا أَنَّ جَمِيعَ أَعْمَالِ بَرِّنَا هِيَ كَالخَرْقِ الْبَالِيَةِ فِي نَظَرِ اللَّهِ. فَحَنُّ نَقْرًا فِي سِفْرِ إِشْعِيَاءِ 64: 6 الْكَلِمَاتِ التَّالِيَةِ: "قَدْ صَبَرْنَا كُلُّنَا كَنَجَسٍ، وَكَثُوبِ عِدَّةٍ كُلِّ أَعْمَالِ بَرِّنَا، وَقَدْ دُبُلْنَا كَوَرَقَةٍ، وَأَثَامُنَا كَرِيحِ تَحْمِلُنَا". لِذَلِكَ، لَا يُمَكِّنُنَا أَنْ نَفْتَخِرَ بِأَيِّ عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِنَا وَلَا أَنْ نَنْبَاهِيَ بِإِنْجَازَاتِنَا. فَحَنُّ عَاجِزُونَ تَمَامًا! لَكِنَّا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَفْتَخِرَ بِعَطِيَّةِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ الَّتِي خَلَّصَتْنَا.

لِذَلِكَ يَقُولُ بُولُسُ الرَّسُولُ إِنَّ الْأُمَّمَ حَقَّقُوا مَا عَجَزَ الْيَهُودُ عَنْ تَحْقِيقِهِ. فَقَدْ سَعَى الْيَهُودُ إِلَى تَخْلِيصِ أَنْفُسِهِمْ بِأَنْفُسِهِمْ مِنْ خِلَالِ الشَّرِيعَةِ؛ لَكِنَّهُمْ فَشَلُوا. أَمَّا الْأُمَّمُ فَقَدْ اتَّكَلُوا عَلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الْمُخَلَّصَةِ مِنْ خِلَالِ إِيْمَانِهِمْ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ فَحَسِبَ لَهُمْ إِيْمَانُهُمْ بَرًّا. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، مَعَ أَنَّ الْيَهُودَ رَفَضُوا السَّيِّدَ الْمَسِيحَ، فَإِنَّ الْأُمَّمَ قَبِلُوهُ. وَعِنْدَمَا يَقْبَلُ أَيُّ إِنْسَانٍ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مُخَلَّصًا وَرَبًّا، فَإِنَّ اللَّهَ يَحْسِبُ لَهُ إِيْمَانَهُ بَرًّا. وَحِينَئِذٍ، فَإِنَّ هَذَا الشَّخْصَ يَكْتَسِي لَا بِيَرَّهُ الدَّائِي، بَلْ بِبِرِّ الْمَسِيحِ بِالْإِيْمَانِ.

وَهَذَا هُوَ مَا يُحَاوِلُ الرَّسُولُ بُولُسُ أَنْ يَقُولَهُ هُنَا. فَهُوَ يَقُولُ إِنَّهُ كَانَ عَاجِزًا عَنْ تَبْرِيرِ نَفْسِهِ بِالرَّغْمِ مِنْ كَوْنِهِ عِبْرَانِيًّا، وَمَخْتُونًا، وَفَرِيسِيًّا، وَغَيْرًا! لَكِنَّهُ يَقُولُ: "انظُرُوا إِلَى مَا فَعَلَهُ الْمَسِيحُ فِي حَيَاتِي! وَانظُرُوا إِلَى نِعْمَةِ اللَّهِ الَّتِي خَلَّصْتَنِي! فَأَمَامَ هَذِهِ النُّعْمَةِ الْغَنِيَّةِ، اتَّضَحَ لِي أَنَّ كُلَّ مَا فَعَلْتُهُ فِي حَيَاتِي قَبْلَ إِيْمَانِي بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ كَانَ نُفَايَةَ وَبَلَا قِيمَةٍ إِذَا مَا فُورِنَ بِفَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ لَهُ كُلُّ الْمَجْدِ وَالْإِكْرَامِ!"

وَيُعِيدُ الرَّسُولُ بُولُسُ تَأْكِيدَ مَحَبَّتِهِ لِأَخْوَتِهِ حَسَبَ الْجَسَدِ فَيَقُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَهْلِ رُومِيَةِ 10:

1 و 2:

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنَّ مَسْرَةَ قَلْبِي وَطَلِبَتِي إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِ إِسْرَائِيلَ هِيَ لِلْخَلَّاصِ.
لَأَنِّي أَشْهَدُ لَهُمْ أَنَّ لَهُمْ غَيْرَةَ اللَّهِ، وَلَكِنْ لَيْسَ حَسَبَ الْمَعْرِفَةِ.

يَقُولُ بولسُ هُنَا إِنَّهُ يَتَضَرَّعُ إِلَى اللَّهِ لِأَجْلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَيْ يَخْلُصُوا. وَهُوَ يَشْهَدُ لَهُمْ أَنْ عِنْدَهُمْ غَيْرَةٌ لِلَّهِ؛ لَكِنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى أَسَاسِ الْمَعْرِفَةِ. وَهُوَ يُوضِّحُ قُصْدَهُ قَائِلًا فِي الْعَدَدَيْنِ 3 وَ 4:

لأنَّهُمْ إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بَرَّ اللَّهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثَبِّتُوا بَرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخَضَّعُوا لِبَرِّ اللَّهِ. لِأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبَرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.

وَمَا يَزَالُ مَا قَالَهُ الرَّسُولُ بولسُ قَبْلَ نَحْوِ أَلْفِي سَنَةٍ يَنْطَبِقُ عَلَى حَيَاتِنَا فِي الْوَقْتِ الْحَاضِرِ. فَقَدْ كَانَ بَنُو إِسْرَائِيلَ غَيْرِينَ لِلَّهِ. وَقَدْ أَظْهَرُوا غَيْرَتَهُمْ تِلْكَ مِنْ خِلَالِ حَرْصِهِمْ عَلَى حِفْظِ الطُّقُوسِ وَالْإِحْتِفَالِ بِالْأَعْيَادِ، وَمُقاوَمَةِ التَّعَالِيمِ الْمُضِلَّةِ. لَكِنَّ غَيْرَتَهُمْ تِلْكَ لَمْ تَكُنْ كَافِيَةً لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ تُوَافِقُ الْحَقَّ الْكِتَابِيَّ. فَقَدْ كَانُوا يَتَّكِلُونَ عَلَى بَرِّ النَّامُوسِ لَا عَلَى بَرِّ اللَّهِ. بِعِبَارَةٍ أُخْرَى، فَقَدْ كَانُوا يَتَّكِلُونَ عَلَى رُوحِ النَّدَائِنِ كَمَا يَفْعَلُ كَثِيرُونَ فِي أَيَّامِنَا هَذِهِ. فَنَحْنُ نَلْتَقِي بِأَشْخَاصٍ كَثِيرِينَ يُحِبُّونَ اللَّهَ وَيَغَارُونَ لَهُ. لَكِنَّ الْكِتَابَ يَقُولُ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ سَيَهْلِكُونَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى الْجَحِيمِ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِيسوعِ الْمَسِيحِ. فَلَا يَكْفِي أَنْ يُؤْمِنَ الْمَرْءُ بِاللَّهِ لِأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَقُولُ إِنَّ الشَّيَاطِينَ تُؤْمِنُ أَيْضًا وَتَقْشَعِرُّ. فَإِنْ كُنْتَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا حَسَنٌ. لَكِنَّ مَاذَا سَتَفْعَلُ بِالْخَطِيئَةِ؟ وَكَيْفَ سَتَتَخَلَّصُ مِنْهَا؟ فَهَلْ سَتَتَّكِلُ فِي ذَلِكَ عَلَى بَرِّكَ الدَّائِيٍّ أَوْ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَقُومُ بِهَا؟

إِذَا كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، أَرْجُو أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ بَرِّكَ الدَّائِيَّ لَنْ يُخَلِّصَكَ. فِي الْعَهْدِ الْقَدِيمِ، كَانَ اللَّهُ قَدْ أَبْرَمَ عَهْدًا مَعَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَوْصَاهُمْ بِأَنْ يُقَدِّمُوا ذَبَائِحَ حَيَوَانِيَّةً عَنْ خَطَايَاهُمْ. وَعِنْدَمَا كَانَ الْيَهُودُ يَذْبَحُونَ الْحُمْلَانَ، كَانُوا يَضَعُونَ أَيْدِيَهُمْ عَلَى رُؤُوسِهَا (عَلَى رَجَاءِ أَنْ تَنْتَقِلَ خَطَايَاهُمْ إِلَيْهَا فَتَمُوتَ هِيَ بَدَلًا عَنْهُمْ). وَكَانَتْ تِلْكَ هِيَ الطَّرِيقَةُ الَّتِي عَيَّنَهَا اللَّهُ لَهُمْ لِرَفْعِ خَطَايَاهُمْ وَالتَّكْفِيرِ عَنْهَا. لَكِنَّ تِلْكَ الذَّبَائِحَ لَمْ تَكُنْ تَرْفَعُ الْخَطَايَا لِأَنَّ الْكِتَابَ الْمُقَدَّسَ يَقُولُ إِنَّهُ "لَا يُمْكِنُ أَنْ دَمَ ثِيرَانٍ وَثِيُوسٍ يَرْفَعُ خَطَايَا". فَقَدْ وَضَعَ اللَّهُ طَرِيقَةً وَاحِدَةً لِرَفْعِ خَطَايَانَا أَلَا وَهِيَ أَنَّ الْمَسِيحَ جَاءَ وَمَاتَ عَنَّا عَلَى الصَّلِيبِ. وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ لَا يَمُوتُ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الْأَبَدِيَّةُ.

فِي ضَوْءِ ذَلِكَ، فَإِنَّ أَيَّ طَرِيقَةٍ أُخْرَى اخْتَرَعَهَا الْإِنْسَانُ لِتَبْرِيرِ نَفْسِهِ أَمَامَ اللَّهِ مَرْفُوضَةٌ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا. لِذَلِكَ يَقُولُ بولسُ هُنَا: "لأنَّهُمْ [أَي: بَنِي إِسْرَائِيلَ] إِذْ كَانُوا يَجْهَلُونَ بَرَّ اللَّهِ، وَيَطْلُبُونَ أَنْ يُثَبِّتُوا بَرَّ أَنْفُسِهِمْ لَمْ يُخَضَّعُوا لِبَرِّ اللَّهِ. لِأَنَّ غَايَةَ النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ لِلْبَرِّ لِكُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ". وَمِنْ الْوَاضِحِ هُنَا أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَصْرُوا عَلَى رَفْضِ حُطَّةِ اللَّهِ لِلخَّلَاصِ. وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِيسوعِ الْمَسِيحِ لَرَأَوْا أَنَّهُ غَايَةَ النَّامُوسِ لِلْبَرِّ. فَقَدْ أَعْطَاهُمْ اللَّهُ النَّامُوسَ لِتَبْرِيرِهِمْ، بَلْ لِكَشْفِ خَطِيئَتِهِمْ وَجَذْبِهِمْ إِلَى الْمَسِيحِ الْمُخَلَّصِ. وَلَوْ أَنَّ النَّامُوسَ يُخَلِّصُ الْبَشَرَ، لَمَا تَعَيَّنَ عَلَى يسوعَ أَنْ يَمُوتَ عَلَى الصَّلِيبِ لِأَجْلِنَا.

وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ يَا صَدِيقِي أَنَّ يسوعَ صَلَّى وَهُوَ عَلَى جَبَلِ الزَيْتُونِ قَائِلًا: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تُجِيزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسَ. وَلَكِنْ لِيَتَكُنْ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتُكَ". بِعِبَارَةٍ أُخْرَى: "إِنْ كَانَ بِمَقْدُورِ الْإِنْسَانِ أَنْ يَخْلُصَ بِطَرِيقَةٍ أُخْرَى، أَجْزَ عَنِّي هَذِهِ الْكَاسَ". لَكِنَّ إِرَادَةَ اللَّهِ كَانَتْ تَقْضِي بِأَنْ يَمُوتَ يسوعُ عَلَى الصَّلِيبِ كَيْ يَدْفَعَ أَجْرَةَ خَطَايَانَا. وَهَذَا إِنْ دَلَّ عَلَى شَيْءٍ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا تُوجَدُ

طريقة أخرى يُمكن للإنسان أن يخلص من خلالها من أجرة الخطيئة. فهذه هي مشيئة الله الحي: أن يكون هناك "وسيط واحد بين الله والناس: الإنسان يسوع المسيح". لذلك فقد قال يسوع في إنجيل يوحنا 14: 6: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الأب إلا بي".

وقد يقول قائل إن الطريق ضيق. وهذا صحيح تمامًا. فقد قال يسوع أيضًا في إنجيل متى 7: 13 و 14: "أدخلوا من الباب الضيق، لأنه واسع الباب ورحب الطريق الذي يؤدي إلى الهلاك، وكثيرون هم الذين يدخلون منه! ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة، وقليلون هم الذين يجدونه!" لذلك، يُمكنك، صديقي المستمع، أن تسلك في هذا الطريق أو أن لا تسلك فيه لأن الله العادل منح حرية الاختيار. لكن ينبغي لك أن تعلم أن الطريق الوحيد الذي يقودك إلى الله الحي الحقيقي هو يسوع المسيح.

وكم هو مؤسف أن أناسًا كثيرين يترجعون من فكرة الصليب لأنه يُخبرهم أن هناك طريقًا واحدًا إلى الله الأب. فهم يريدون أن يتبرروا ويخلصوا بأي طريقة يشاءون. لكن الله اختار طريقًا واحدًا للخلاص. وهذا الطريق يقتضي منك أن تقبل يسوع مخلصًا شخصيًا لحياتك. ولو كان بإمكان الناس أن يختاروا طريق الخلاص الذي يشاءون، لما كانت هناك حاجة البتة لموت يسوع المسيح البار.

والآن، يتابع الرسول بولس حديثه قائلاً في رسالته إلى أهل رومية 10: 5: 8:

لأن موسى يكتب في البر الذي بالناموس: «إن الإنسان الذي يفعلها سيحيا بها». وأما البر الذي بالإيمان فيقول هكذا: «لا تقل في قلبك: من يصعد إلى السماء؟» أي ليحذر المسيح، «أو: من يهبط إلى الهاوية؟» أي ليصعد المسيح من الأموات. لكن ماذا يقول؟ «الكلمة قريبة منك، في فمك وفي قلبك» أي كلمة الإيمان التي تكرر بها:

إذًا، لكي يبرهن بولس الرسول على أن المسيح هو غاية الناموس، فإنه يقتبس هذين الاقتباسين من العهد القديم. الأول من سفر اللاويين 18: 5 وهو يقول إن الإنسان الذي يحفظ وصايا الله يحيا بها. لكن بسبب الضعف البشري، لا يُمكن لأحد أن ينجو. أما الاقتباس الثاني فمأخوذ من سفر التثنية 30: 11 14 إذ يقول الرب على لسان عبده موسى: "إن هذه الوصية التي أوصيك بها اليوم ليست عسرة عليك ولا بعيدة منك. ليست هي في السماء حتى تقول: من يصعد لأجلنا إلى السماء ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها؟ ولا هي في عبر البحر حتى تقول: من يعبر لأجلنا البحر ويأخذها لنا ويسمعنا إياها لنعمل بها؟ بل الكلمة قريبة منك جدًا، في فمك وفي قلبك لتعمل بها".

وهذا يرينا أن وصايا الله ليست عسرة علينا ولا بعيدة منا؛ بل إن الكلمة قريبة منا جدًا. فقد جعلها الله في قلوبنا وقلوبنا لنعمل بها. لذلك، يقول الرسول بولس هنا إن الإيمان المسيحي لا يشترط

على الإنسان أن يصعد إلى السماء ليُنزل المسيح. والحقيقة هي أنه لا حاجة للقيام بذلك لأن المسيح نزل إلى الأرض من خلال تجسده. كذلك، فإن الإيمان لا يشترط على الإنسان أن ينزل إلى القبر لإصعاد المسيح من الأموات. فالسيد المسيح قام من الموت مُنصِراً. ويُمكننا أن نرى هنا عقيدتنا التَّجسُّد والقيامة بوضوح تام.

لذلك، فإن الإنجيل قريبٌ منا جميعاً. ولذلك أيضاً، لا يجدرُ بأيِّ إنسان أن يفترحَ بأيِّ عملٍ بشريٍّ قام به لأنَّ المسيح قام بكلِّ ما يلزمُ لخلاصنا. وهذا هو ما يؤكِّده الرَّسولُ بولسُ في رسالتهِ إلى أهل رومية 10: 9 إذ يقول:

**لأنَّك إن اعترفتَ بِفمِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ، وَآمَنْتَ بِقَلْبِكَ
أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتَ.**

وهذا يُرينا، يا صديقي، كم أنَّ الخلاصَ قريبٌ منا. فإن اعترفتَ بِقَلْبِكَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ بدافعِ إيمانِكَ الشخصيِّ أَنَّ اللَّهَ أَقَامَهُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، خَلَّصْتَ! وَصَلَاتُنَا لِأَجْلِكَ، عَزِيزِي الْمُسْتَمِعَ، هِيَ أَنْ نَأْخُذَ هَذَا الْقَرَارَ الْآنَ، وَأَنْ نَقْبَلَ يَسُوعَ الْمَسِيحَ مُخْلِصًا وَرَبًّا عَلَى حَيَاتِكَ. آمين!

[الخاتمة] (مُقدِّم البرنامج)

في الحلقة القادمة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سوف يتابع الراعي "نشك سميث" دراسته لرسالة بولس الرسول إلى أهل رومية! لذا، أرجو، صديقي المستمع، أن تكون برفقتنا وأن تُصغي إلينا في المرة القادمة كي ننال كل بركة وفائدة.

والآن، نترككم، أعزائنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كلمة ختامية] (الراعي نشك سميث)

نُصلي يا أبانا السماوي أن تُبارك شعبك في كل مكان، وأن تجعلنا نوراً لجميع الناس من حولنا. ونُصلي أيضاً أن نستخدمنا بقوة للشهادة عن محبتك، ورحمتك، ونعمتك، وصلاحك، وأمانتك. ونحن نسألك يا إلهنا الحبيب أن تساعدنا على أن نكون دائماً بحسب قلبك وفكرك ومشيتك. باسم يسوع المسيح. آمين!